الصحف البريطانية والقضية الفلسطينية
(من شباط الى نيسان ١٩٧٤)

اعرب الكثير من الدوائر السياسية العربية عن مخاوفها ازاء فوز حزب العمال في انتخابات بريطانيا العامة التي جرت في ٢٨ شباط (فبراير) ١٩٧٤ . وفسرت هذه المخاوف على ان اسبابها تعود الى احتمال أن يحدث انعطاف في سياسة بريطانيا الخارجية ، بعد سقوط حكومة ادوارد هيث ، يغير من موقف بريطانيا «المعتدل» ازاء الشرق الاوسط . وكان هارولد ولسون ، زعيم حزب العمال ، قد استقبل غولدا مئير ، رئيسة وزراء العدو الصهيوني ، بعد معارك تشرين الاول (اوكتوبر) الاخيرة ، وأعرب لها عن تعاطف حزبه وتأييده « للمشكلة الاسرائيلية » خلال انعقاد مؤتمر « الاممية الاشتراكية » في لندن خلال اوائل تشرين الثاني (نوفمبر) الماضي .

وقد ثبت ، على الاقل حتى هذه الآونة ، ان تغير سياسة بريطانيا الخارجية يرتبط ، ليس بسقوط حزب المحافظين ، او فوز حزب العمال ، في الانتخابات العامة وحسب ، بل يرتبط عمليا بالوضع الاقتصادي العام في البلاد وبمصالح الغرب الاقتصادية في منطقة الشرق الاوسط . فالاسباب التي دفعت حزب المحافظين ، في أوائل السبعينات، الى أن يتبع سياسة « معتدلة » ازاء النزاع العربي — الاسرائيلي ، هي الاسباب نفسها التي تحول دون ان يحدث حزب العمال أي درجة من الانعطاف في اتجاهات سياسة بريطانيا الخارجية .

وتأتي مواقف الصحافة البريطانية اليومية كي تؤكد هذا الواقع . هذه المواقف ، على الرغم من فوز حزب العمال في انتخابات شباط (فبراير) الماضي ، لا تزال تحتفظ باستقلاليتها المعروفة ، وتعبر عن اتجاهات وآراء رجال الاعمال والهيئات الاقتصادية الغربية ازاء الصراعات السياسية في مناطق العالم الملتهبة ، خاصة ازاء تلك التي تجري في منطقة الشرق الاوسط .

● شباط (فبراير) .. شهر الانتخابات البريطانية

حفلت الصحف البريطانية بمختلف التقارير والحملات والاحصاءات الانتخابية خلال شهر شباط (فبراير) الماضي . الا أنها ، اي الصحف ، لم تهمل قضية الشرق الاوسط بالرغم من أنها لم تحتل الاعمدة المعتادة خلال ذلك الشهر .

قبل ان نبدأ باستعراض مواقف الصحافة البريطانية ازاء قضية الشرق الاوسط ، لا بد من الاشارة الى حدث يستحق التوقف عنده . ففي أواخر شهر كانون الثاني (يناير) الماضي ناشد ٢٢ صحافيا بريطانيا العاملين في أجهزة الاعلام المختلفة ان يعملوا على ابراز « مأساة الكتاب والصحافيين الفلسطينيين الذين يتعرضون لاضطهاد السلطات الاسرائيلية » . وقد وجه هؤلاء رسالة الى الاتحاد الوطني للصحافيين في بريطانيا . ومن بين الذين وقعوا هذه الرسالة ، بول فوت الذي فاز بجائزة « أفضل صحافي » لعام ١٩٧٣ ، ودافيد مساي وجيروم بورني ، اللذين يشرفان على مجلة « تايم أوت » الاسبوعية ، التي تطبع اكثر من مليون نسخة اسبوعيا وتهتم بمختلف النشاطات الاجتماعية والفنية والسياسية والفوضوية ، وخاصة « الفضائحية » منها . وقد نشرت رسالة المناشدة في صحيفة « الجيرناليست » وهي صحيفة نقابية دورية تهتم بشؤون العاملين في حقل الصحافة البريطانية . ووجهت الرسالة الى الاتحاد الوطني للصحافيين كي « يدافع ويساعد خمسة من الكتاب والصحافيين الفلسطينيين ، وهم :

— الدكتور وليد قمحاوي ، الذي رحلته سلطات الاحتلال الاسرائيلية من الضفة الغربية ، على الرغم من عدم توجيه اي تهمة اليه ،

— وجميل حمد ، الذي لا يزال رهن الاعتقال في اسرائيل لمجرد تعليقه في افتتاحية نشرت في صحيفة الفجر ، التي تصدر في الاراضي المحتلة ، بعد اغتيال ثلاثة من المفكرين الفلسطينيين في بيروت خلال شهر نيسان (ابريل) عام ١٩٧٣ ، علما بأن السلطات الاسرائيلية لم تعرض قضيته امام محاكمها حتى الان ،

— ومحمود عبد خليل ، الذي ألقي القبض عليه خلال شهر ايار (مايو) ١٩٧٣ ، لاقتنائه صندوقا كان يحوي خمسة افلام حول احتفالات اسرائيل بذكرى تأسيسها الـ ٢٥ . وقد حكم عليه بالسجن لمدة اربعة اعوام خلال شهر كانون الاول (ديسمبر) الماضي ،

— ومحمود درويش ، الذي أجبر على الرحيل من ارضه بعد أن أدخلته السلطات الاسرائيلية